

وهذا تداخل يتكرر عند الأسقف الإنجليزي توماس بيرسي Percy (1729-1811) الذي يعتبر رائد الاهتمام بالموروث الشعبي في إنجلترا خاصة من حيث يتصل ذلك الموروث بالشعر الرومانتيكي. فالى جانب كونه رجل دين اهتم بيرسي بدراسة النصوص الدينية كأدب شرقي. هذا بالإضافة إلى اهتمامه بالآداب عموماً وترجماته منها، كالأدب الأسباني والصيني والإسلائي ، ومجاميعه من الموروث الشعبي الإنجليزي التي ضمت قصائد من نوع «البالاد Ballad» والشعر الإنجليزي القديم.

من تأمل اهتمامات هذين الدارسين، بيرسي وهيردر، وغيرهما، يمكننا أن نتتبع اتجاهين رئيسين سار فيهما الاهتمام الرومانتيكي الأوروبي بالموروث الشعبي، أولهما اتجاه محلي، والثاني اتجاه أجنبي. في الأول جمعت الحكايات والقصائد الشعبية القديمة والحديثة، وفي الثاني درست التوراة والإنجيل كشعر عبري - وأحياناً عربي - شرقي، وجمعت الحكايات الشرقية ك ألف ليلة وليلة، إضافة إلى موروثات بعض الشعوب الأخرى. ومن أبرز الإسهامات في الاتجاه الأول إسهام الفرنسي شارل بيرو Perrault الذي سبق الرومانتيكيين والذي يعتبر رائد الاهتمام بالفولكلور الأوروبي حين جمع حكايات أمنا الوزة (1697). وكذلك ما جمعه الأخوان جرم Grimm الألمانين من حكايات شعبية. أما في الاتجاه الثاني فمن أبرز الإسهامات ترجمة الفرنسي أنطوان جالان Galland لـ ألف ليلة وليلة (1704-1717).

غير أن إسهامات هيردر وبيرسي تظان الأبرز فيما يتصل بالشعر الرومانتيكي خاصة، وذلك لاتصال تلك الإسهامات الوثيق بتبلور العلاقة بين الرومانتيكية الأوروبية والموروث الشعبي. انطلاقاً من هذه الأهمية، فضلاً عن ضيق المجال عن احتواء كافة الاتجاهات في الرومانتيكية الأوروبية إجمالاً فسأركز النقاش فيما يلي على الفرعين الألماني والإنجليزي، مبرزاً الجانب التنظيري لدى الألمان والتطبيقي لدى الإنجليز.

أ. الموروث الشعبي في التنظير الرومانتيكي الألماني :

في كتاب لهيردر عنوانه حوارات شرقية (1801) يقول أحد رجلين يتحاوران لصاحبه: «أوه يا صديقي، أي سمو نجده حتى في شعر أكثر الشعوب جلافة وغلظة .. يبدو أن الجنس البشري قد منح في فترة مبكرة نصيباً ثميناً من المعرفة الصافية على